نخلة التمر
ماضيها وحاضرها، والجديد
في زراعتها وصناعتها وتجارتها

أ. خالد بن سعد المقبس

صدر هذا الكتاب عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ، وهو من تأليف أ. د. **عبد الجبار البكر**، وقد تم إعادة طبع هذا الكتاب من قبل المشروع الأقليمي لبحوث النخيل والتمور في الشرق الأوسط وشمال افريقيا ـ منظمة الأغذية والزراعة الدولية لهيئة الأمم المتحدة ـ بغداد ، العراق عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) ، وهو كتاب يقع في ١٠٨٧ صفحه من القطع الكبير مقسم إلى أربعة أبواب تحتوي على ستة عشر فصلاً .

يمثل هذا الكتاب (نخلة التمر) أغنى ماكتب باللغة العربية عن نخيل التمر ، وقد تميز بمعلوماته الشاملة والقيمة الدقيقة، حيث جمع معلومات كثيرة عن نخيل التمر التي ظهرت في الأقطار التي تهتم بزراعة نخيل التمر عناية عملية ، فضلاً عن أنه يحوي مختصراً للدرسات والبحوث التي أجريت على النخيل والتمور في العالم . ويهتم هذا الكتاب أيضاً بذكر المصطلحات العربية الصحيحة لمختلف أجزاء النخلة وثمرها ، وللعمليات الزراعية المتعلقة بها ، كما يحوي كثيراً من الجداول والصور والرسوم وضع لها المؤلف فهرساً في بداية الكتاب .

قسم المؤلف **الباب الأول** من الكتاب إلى أربعه فصول تناول فيها عدة نقاط رئيسية بشيء من التفصيل ، ففي **الفصل الأول** تحدث عن منشأ النخل وتاريخه وأدب العرب فيه ، مستعرضاً فيه نقاطاً عدة في هذا الجانب .

ويذكر المؤلف أن منشأ النخل غير معروف ، ويستعرض آراء عدة لعلماء درسوا تاريخ تلك الشجرة ، حيث أستعرض تاريخ النخلة من حيث وجودها واكتشافها في الأحافير الجيولوجية ، والقول بأن موطنها الأصلي هو أمريكا ، وأن وجودها في أماكن أخرى لايعد كونه هجرة من قارة إلى أخرى حالها كحال بقية النباتات ، ثم يأتي على ذكر النخل في العصور القديمة في وادي الرافدين ، في مخلفات النقوش السومرية ووادي النيل ، وبقية بقاع المعمورة الأخرى ، وموضحاً ذكرها في الكتب المقدسة، والقرآن وفي السنه النبوية، وفي الأمثال، والأقوال ، ويختم هذا المبحث بذكر ماقيل عن النخلة في الشعر العربي .

يتناول المؤلف في **الفصل الثاني** مدى انتشار نخيل التمر في العالم بصفه عامة وفي الأماكن التي تنتشر فيها زراعة النخيل بصفة خاصة،ذاكراً أن زراعته الكثيفة تنتشر في البقاع التي تمتد من نهر الأندلس في الباكستان حتى جزر الكناري في المحيط الأطلسي ،ومابين خطي عرض ١٠ ، ٣٥ ° شمالاً ، ثم يستعرض البلدان التي تشتهر بزراعته في العالم، وهي دول آسيا كالعراق وإيران والباكستان وشبه الجزيرة العربية ، ثم دول شمال افريقيا (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، فبقية دول ومناطق العالم الأخرى ، حيث تناول كل دولة على حدة ، واستعرض المدن المشتهرة بزراعة نخيل التمر فيها، مع وضع جداول توضح إحصاء عدد النخيل في كل مدينة من تلك الدول .

يستعرض الكتاب في **الفصل الثالث** تأثير المناخ على النخيل بصفة عامة من حيث انتشاره ومحصوله ، مستعرضاً العوامل التي تؤثر على زراعته ، وموضحاً أن زراعته تزدهر في المناطق التي يكون فيها الجو طيلة فترة تكون الثمار ـ الفترة الكائنة بين التلقيح حتى نضج الثمار ـ مرتفع الحرارة ، قليل الرطوبة ، خالياً من الأمطار .

تحدث المؤلف في **الفصل الرابع** عن التربة والري والتسميد والحراثة، لانها تعد من الأمور الأساسية لإستمرار النخلة في العطاء، فيطرح في البداية المواصفات اللازمة في التربة لتكون صالحة لنمو النخلة، حيث أن الأملاح تلعب دوراً كبيراً في التأثير على نخل التمر، فتناول أنواعها والتركيزات الواجب توفرها في التربة الجيدة ، ثم يتحدث عن قضية الري وكمية المياه المناسبة لريّ النخلة، حيث أنه من المعلوم أن النخل يستطيع مقاومة العطش لمدة طويلة في التربة الجيده و العميقة ، إلا أن انتاجه للتمر يقل كثيراً وقد ينعدم ، وبالتالي طرح المؤلف الأسلوب الأفضل للقيام بعمليات الري المناسبة لأنها تؤثر تأثيراً مباشراً على نمو النخلة وانتاجها للتمر ، ثم ذكر مصادر المياه وطرق الإرواء المختلفة، واختتم هذا الفصل بالتطرق إلى عمليات التسميد وطرقه المتبعة في مختلف مناطق زراعة النخل .

أفرد المؤلف **الباب الثاني** للخصائص النباتية للنخلة وتمرها والخدمة التي تتطلبها وماتتعرض اليه من آفات، وقسمه إلى ثمانية فصول يبدأ من **الفصل الخامس** الذي يتطرق إلى الوصف النباتي للنخلة وثمرها ، حيث يشير إلى أن نخيل التمر ينتسب إلى الرتبة (Palmae) ، التي تعد من أعظم وأهم الرتب النباتية التي عرفها الإنسان ، متطرقاً إلى تصنيف نخيل التمر وأنواعه ذات القرابة وجذوع النخلة وجذورها من حيث النشأة والمكونات والخصائص ، وكيفية تكون السعف وكذلك

الحال في بقية أجزاء النخلة ، ثم يتطرق إلى كيفية التفريق مابين فحول النخل وإناثها ، وتطور الجنين والبذرة ، والوصف النباتي للثمرة ومراحل نموها والتركيب الكيميائي لها ، و المركبات المعدنية بالثمار .

أما في **الفصل السادس** فقد تناول المؤلف موضوع اكثار النخيل ، حيث أورد الطرق المتبعة لإكثار النخيل، سواءً عن طريق النوى أو عن طريق الإكثار بالفسائل، ذاكراً أن الإكثار بالنوى لم يعد شائعاً في الوقت الحاضر نتيجة لإتجاه الزراع إلى إستخدام طريقة أكثر سهولة هي الإكثار بواسطة الفسائل ، حيث حدد أمور مهمة يجب الإهتمام بها عند استخدام هذه الطريقة من حيث اختيار الفسائل المناسبة وكيفية إجتثاثها من أمهاتها، والتعامل معها بصورة سليمة ، ومواعيد الغرس ، والعناية بالمغروس ، وكيفية إنشاء بستان نخيل نموذجي .

تطرق المؤلف في **الفصل السابع** إلى عملية التقليم وأهميتها وكيفيتها ، موضحاً أنها تنحصر في قطع السعف الأخضر واليابس وإزالة الأشواك وقطع الكرب وإزالة الرواكب والليف ، ومشدداً على أنها من أعمال الخدمة الضرورية المؤثرة على نمو النخلة ، وحدد الطرق المتبعة في ذلك والأدوات المستخدمة في الدول المشتهرة بزراعة نخيل التمر .

يستعرض الكتاب في **الفصل الثامن** من هذا الباب عملية التلقيح بصفة عامة والطرق المتبعة فيها سواء يدوية أو آلية وكيفية استخلاص غبار اللقاح وتخزينه ، وتأثير الأحوال الجوية على عمليات التلقيح، كما أتى على ذكر إنتخاب الفحول النخيل المذكر ، وخصائصها الجيدة والخصائص الوراثية والتهجين وكيفية انتخاب الأفضل منها .

يتحدث المؤلف في **الفصل التاسع** عن عملية خف الثمار لما لها من تأثير على التوازن بين غلّة النخلة ومقدرتها على الإنتاج ، موضحاً أن هذه العملية تزيد من حجم الثمرة وتحسن نوعيتها ، كما تطرق إلى عملية إزالة العذوق وتأثير اللقاح المخفف والمواد الكيميائيه على خف الثمار .

استعرض المؤلف في **الفصل العاشر** عمليات التذليل أو التشجير والتكميم ، والذي يقصد به سحب العذوق من بين السعف وتدليتها وتوزيعها على قمة النخلة بإنتظام قبل أن تتصلب عراجينها ، ويأتي على ذكر بعض الدول والطرق المتبعة فيها للقيام بهذه العملية ، كما يتحدث عن تغطية العذوق وأنواع المواد المستخدمة في عملية التغطية .

يتناول الفصل **الحادي عشر** عملية جني ثمار النخل واختيار الأوقات المناسبة للجني كالظروف الجوية وإكمال نضج التمر ، و كيفية اختيار أنسب طريقة للجني والتي تختلف من نخلة إلى أخرى حسب نوعها وطولها وعوامل أخرى يرى الكاتب أنه لابد من أخذها في الحسبان عند القيام بعملية جمع محصول التمر .

أفرد المؤلف **الفصل الثاني عشر** للآفات التي تصيب النخيل والتمور كالحشرات والعناكب والأمراض الفطرية وغيرها، ذاكراً أن بعض منها يصيب الشجرة بمختلف أجزائها والبعض الأخر يصيب الثمار أو يصيب الشجرة والثمار معاً . مشيراً إلى أن هذه الآفات رغم اختلافها إلا أنها تسبب خسائر فادحة لو تركت دون مقاومة ، كما أورد المؤلف ، في هذا الفصل طرق الوقاية والمكافحة لهذه الآفات ، ثم اختتم هذا الفصل بإستعراض شامل لجميع الأمراض التي تصيب نخيل التمر وطرق الوقاية منها .

استعرض المؤلف في **الباب الثالث** من خلال **الفصل الثالث عشر** أصناف التمور المنتشرة في العالم موضحاً أنها تتجاوز الألفي صنف ، منها ٦٠٠ صنف في العراق فقط والباقي مقسم على بقية بلدان العالم، ثم أوضح أيضاً أسباب تخصص كل منطقة بزراعة أصناف معينة من نخيل التمر دون غيرها ، حيث حصر هذه الأصناف وبين أسباب وكيفية تسميتها بمسمياتها، ويستعرض هذا الفصل كذلك لمحات كثيرة في ماكتب عن أصناف التمور ، إلى ذكر الصفات المميزة لأصناف نخل التمر وخصائص كل جزء منها إبتداءً من الجذع وانتهاءً بالثمار، ويختتم الفصل بذكر أصناف التمور في كل قطر بشيء من التفصيل حيث أورد جداول وضع فيها معلومات كثيرة عن كل نوع وأماكن وجوده وتفصيلات أخرى .

قسم المؤلف **الباب الرابع** إلى ثلاثة فصول ، تطرق في **الفصل الرابع عشر** إلى منتجات النخيل والتمور وصناعتها وكيفية الاستفادة من أجزاء النخلة والصناعات المستنبطة منها كالجذور والجذوع والسعف والجريد والخوص والليف والكرب ، وتحدث أيضاً عن منتجات النخل السيليلوزية ، الخشب المضغوط والورق والفورفورال ، وعن الطلع والجمّار، إلى أن يصل إلى الحديث عن النوى والمنتجات المستخرجة منها كالزيوت وغيرها من المنتجات الأخرى .

يختم المؤلف هذا الفصل بالحديث عن التمر والمنتجات المستخرجة منه كالدبس وفائدته في بعض الصناعات المختلفة مستعرضاً بعض المأكولات التي يدخل في صناعتها التمر .

استعرض المؤلف في **الفصل الخامس عشر** القيمة الغذائية للتمور وكيفية إعدادها للتسويق حيث ذكر أن التمر فاكهة ، خاصة في الأصناف المستساغة التي يكون بسرها خالياً أو قليل الإحتواء على المواد العفصية، فالتمر في الحقيقة مادة غذائية قيمة عرفها أجدادنا منذ القدم في الأرياف والمدن ، فهو يحوي كثيراً من الفيتامينات والأملاح المفيدة، كما يتناول في هذا الفصل تداول التمور وتعبئتها وإعدادها للتسويق ، وكيفية تنقية التمر ونزع النوى ، وبصفة عامة كيفية تصنيع التمر بالطرق المختلفة ، وذكر الطرق المتبعة في بعض البلدان وأفضلها لتقديم التمر إلى المستهلك بأفضل صورة .

وختم المؤلف هذا الكتاب القيم بالحديث عن تجارة التمور ، ففي **الفصل السادس عشر** منه أستعرض الإنتاج العالمي للتمر ، في كل دولة حسب منظمة الفاو (FAO) ، والذي يبين الأحصاءات لمعدل انتاج التمور في العالم ولكل دولة على حده ، والأقطار المنتجة والمستهلكة للتمور، ومعدل إنتاج النخلة الواحدة للتمر ، وأسعار التمور ، ووثق كل هذه الإحصائيات بجداول وضح فيها الأصناف والأسعار في كل دولة ، وطرق ووسائل الشحن والضرائب والرسوم التى تؤخذ على تصديره .

قد يعاب على هذا الكتاب عدم ذكره لطريقه الإكثار بواسطة تقنيات زراعة الأنسجة ، ومالها من أهمية في عمليات إكثار النخيل ، لكن لعلنا نلتمس له العذر في ذلك لكون هذه الطريقه لم تكتشف إلا بعد أن طبع هذا الكتاب .

يعد هذا الكتاب مرجعاً علمياً جيداً للباحثين والمهتمين بدراسات النخيل ، والذي يعد من أهم المحاصيل الزراعية لما له من قيمة غذائية استعرضها المؤلف في كتابه هذا بشيء من التفصيل ، وقد حصل المؤلف على معلوماته في هذا الكتاب من مراجع علمية ودراسات عن النخيل وثقها في أخر الكتاب .